عن العمر وخرج بخروجه عن ساير احوال الحيوة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم
يفارق الشباب وحده وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره و
الرجل تناولت احد الامرين اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة وان لا يكون ذلك
الا بالشيب او مفارقة العمر بالموت وتلخيص كلامه انه لا بد للحي من شيب او موت فكان
الشباب والموت متعاقبان والبحتري انما جعل قوله العمر مقام الحيوة والبقا وانما قال
العمر لاجل القافية مع انه مبين عن مراده ولو قال ولا بد من ترك الشباب او ترك
الحيوة لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن
محمد الكاتب قال اخبرنا احمد بن عبيد الله قال من معاني ابن الرومي التي سبقها قوله يذم
من جعل مصيبة غيره منية له مصيبته وعاب من يتعلل بالتاسي بما نال
غيره وهو يرثي شبابه واحسن

يا شبابي وابن مني شبابي اذ نتني ايامه بانقضاض
لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت افنانه اللدان الرطاب
ومعز على الشباب موس بمشيب اللذات والاصحاب
قلت لما انتحى يعد اساه من مصاب شبابه في مصاب
ليس تاسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

ولابن الرومي

لهفي على الدنيا وهل لهفة تنصف منها ان تلهفتها
قبحا لها قبحا على انها اقبح شيء حين كشفتها
وقد تعزيني شباب مضى كانت امامي ثم خلفتها
اجهلتها اذ هي موفورة ثم مضت عني فعرفتها
ففرحة الموهوب اعدمتها وترحة المسلوب اتحفتها
لو ان عمري مائة هدني تذكري اني تنصفتها

وله في هذا المعنى وقد تقدمت هذه الابيات في الامالي السالفة وقد احسن في معناها كل الاحسان

كفى بسراج الشيب في الراس هاديا لمن قد اضلته المنايا لياليا
امن بعد ابدا الشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق ان تصيب سواديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضا الشيب شخصي رمانيا

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الى قوله ظالمون فقال كيف جاءت او يعذبهم الا يجوز ان يعطف
عليه وما الناصب لقوله تعالى او يتوب عليهم وليس في الكلام ما يقتضي نصبه الجواب
قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله
تعالى ليقطع طرفا من الذين والمعنى انه تعالى جعل لكم النصر ومكنكم به ليقطع طرفا من
الذين كفروا اي قطعة منهم وطايفة من جمعهم او يكبتهم اي يغلبهم ويهزمهم

فيخيب سعيهم ويكذب فيكم ظنونهم او يغلبهم ما يرون من ايات الله تعالى الموجبة
لتصديق نبيه عليه السلام فيتوبوا ويؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم او
يكفروا بعد قيام الحجج وتاكيد البينات والدلايل فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم
الله تعالى باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الامر
شيء معطوفا على قوله تعالى وما النصر الا من عند الله اي ليس لك ولا لغيرك من هذا
النصر شيء وانما هو من الله تعالى والجواب الثاني ان تكون او بمعنى حتى والا ان والتقدير
ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم وكما قال امرؤ القيس

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

اراد الا ان نموت فنعذر وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لان لقايل ان يقول
ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد وعقابهم وبعد ذلك فكيف
يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى كانه اذا كان احد
الامرين كان اليه من الامر شيء ويمكن ان ينصر ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا حمل على
المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس يقع ما تريده وتوثره من ايمانهم
وتوبتهم او ما تريده من استيصالهم وعذابهم على اختلاف الرواية في معنى الاية وسبب
نزولها الا ان يلطف الله تعالى لهم في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير الكلام
ليس يكون ما تريده من توبتهم او عذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعالى والجواب الثالث
ان يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاضمر ان اكتفاء بالاولى واضمر ان بعدها
لدلالة الكلام عليها واقتضايه لها وهي مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام
ليس لك من الامر شيء او من توبتهم وعذابهم قال الشريف رضي ووجدت ابن الانباري
يطعن على هذا الجواب ويستبعده قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم الجامد
الذي لا تصرف له على اضمار ان مع الفعل لانه ليس في كلام العرب عجبت من اخيك ومن ان
يقوم لان اخاك اسم جامد محض لا يعطف عليه الا ما شاكله قال وهذا انما يستقيم ويصلح
في رد الفعل الى المصدر كقولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك
وان يغضب ابوك فيطرد هذا في المصادر لانها تتاول بان فيقول النحويون يعجبني
قيامك وتاويله يعجبني ان تقوم قال والاسم الجامد لا يمكن مثل هذا فيه قال السيد رحمه الله ليس
الذي ذكره ابن الانباري مستبعدا وان لم يضعف هذا الجواب الا من حيث ذكرنا فليس
بضعيف وذلك ان فيما امتنع منه مثل الذي اجازه لانه قد اجاز ذلك في المصادر وان لم يجزه في غيرها
وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء فيه دلالة على الفعل لان الامر مصدر امرت امرا فكانه تعالى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)